الخاتمة :

يقول شيخ الإسلام عن نفسه، وموقفه من خصومه: "هذا وأنا في سعة صدر لمن يخالفني؛ فإنه إن تعدى حدود الله فيّ بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود الله فيه، بل اضبط ما أقوله وأفعله، وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتما بالكتاب الذي أنزله الله وجعله هدى للناس، حاكما في ما اختلفوا فيه.

قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ (البقرة ٢١٣)

وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ (النساء ٥٩)

وقال تعالى : ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران ١٢٠) ".

وأضاف رحمه الله: "وإنك ما جزيت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه" [1]

[1] - مجموع الفتاوى ٣-٢٤٥

هذه صفحات مضيئة من حياة شيخ الإسلام، ذكرت بعض أحواله وأقواله، وأخلاقه ومنهجه في الإصلاح والدعوة، لعلها تصادف هما عالية تريد اللحاق بركب العلماء والصالحين.

كان رحمه الله قدوة في علو نفسه، وعظيم همته، وبعد غايته، وسمو قصده، فدرّس وألف حتى بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه، وتسنم ذروة الإمامة في كل فن مارسه، وهذه شهادة جهابذة من أهل العلم، عاصروه أو كانوا على مقربة من عصره منهم: الحافظ الذهبي، والإمام ابن الوردي، والحافظ اليعمري، والإمام ابن دقيق العيد، والحافظ المزي، والتقي السبكي، والإمام ابن الزملكاني، والعماد الواسطي، وابن رجب الحنبلي، وابن فضل الله اليعمري، وسراج الدين أبي حفص، وابن الألوسي في (جلاء العينين)، وصاحب (شذرات الذهب)، وصاحب (فوات الوفيات)، وغيرهم من أقطاب العلم[1].

وكان عالي الهمة، عزيز النفس أبيا، لا يذل ولا يستخذي، ولا يجاري ولا يماري. وقد وهبه الله العلم وأعزه به، فلم يعتز بسواه، ولم يقف بباب حاكم ولا أمير، طامعا في رفد، آملا في جاه، وتلك سنة السلف الصالح من أئمة الإسلام، كان يمتحن بالمحن الشداد، فلا يفل له عزم، ولا تهون منه قوة، واثق بالله، متذرع بالصبر والرضا، محتسب أجر جهاده عند الله الذي يجزي الصابرين، ولا يضيع اجر المحسنين.

---

[1] - ابراهيم العلي شيخ الإسلام ٦٤٨

لقد كان له في رسول الله أسوة حسنة، وفي أصحابه المجاهدين، وأئمة المسلمين – رضي الله عنهم أجمعين – [1] هكذا كان شيخ الإسلام؛ عالما ربانيا، عالي الهمة، يعيش عصره ملما بما يجري من حوله، مطلعا على مشاكل مجتمعه، وما يحيط من أخطار بأمته الإسلامية، فعرف الداء ووصف له الدواء، وعرف العدو فأعد العدة لمواجهته، وكان ينظر بعين البصيرة، معتمدا على الله في تشخيصه للأمور، مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم، مهتديا بهدي الصحابة الكرام، عاملا بمنهج السلف. أراد الله والدار الاخرة، فاكرمه الله وأعز مكانته بين العلماء الأخيار، ولله الفضل والمنة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير، وعلى آله وصحبه وسلم.

---

[1] - الشيخ محمد حسنين مخلوف – ديوان شيخ الإسلام ٣٩

المراجع:

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، شذرات الذهب، دار الفكر.

ابن تيمية، أحمد، الإكليل في المتشابه والتأويل. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، الرياض. الفتاوى الكبرى، دار المعرفة. القواعد النورانية الفقهية، تحقيق حامد الفقي، دار المعرفة. مجموعة الرسائل الكبرى، دار الفكر. منهاج السنة، المكتبة السلفية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري، شرح صحيح البخاري الطبعة السلفية. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، المكتب الإسلامي.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد، طبعة بيت الأفكار الدولية.

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن الذيل على طبقات الحنابلة، دار القلم.

ابن شاكر الكتبي، محمد، فوات الوفيات، دار الصادر، بيروت.

ابن عبد الهادي الحنبلي، محمد بن أحمد، العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام.

ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، طبعة دار ابن حزم بيروت. مدارج السالكين، دار الجيل، بيروت. الوابل الصيب من الكلم الطيب، دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة. البداية والنهاية، دار الفكر.

ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، طبعة فؤاد عبد الباقي.

ابن ناصر الدين الدمشقي، محمد بن أبي بكر، الرد الوافر، المكتب الإسلامي، تحقيق زهير الشاويش.

أبو غدة، عبد الفتاح، العلماء العزاب، المطبوعات الإسلامية.

البزار، أبوحفص، الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.

البيطار، محمد بهجة، حياة شيخ الإسلام، المكتب الإسلامي.

الجزري، ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط.

الجليند، محمد، الإمام ابن تيمية: موقفه من قضية التأويل، طبعة مجمع البحوث.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ ، دار المعرفة. ذيل العبر، دار القلم. سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة. المعجم الكبير، دار النفائس.

سالم، محمد رشاد، الاستقامة: شيخ الإسلام، المؤسسة المصرية للكتاب.

السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، طبعة محمد عبد الحميد.

عبد الخالق، عبد الرحمن، شيخ الإسلام والعمل الجماعي، جمعية إحياء التراث.

فروخ، عمر، ابن تيمية المجتهد، طبعة دار لبنان.

القرآن الكريم – مطبعة الملك فهد – المدينة المنورة.

الكريم، مرعي، الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية ، دار الفرقان.

قبول، صلاح الدين، دعوة شيخ الإسلام، دار ابن الأثير.

النحلاوي، عبد الرحمن، ابن تيمية، طبعة دار الفكر، بيروت.

الندوي، أبو الحسن، الحافظ ابن تيمية، دار القلم ، بيروت.

النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، طبعة دار الفكر.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، طبعة فؤاد عبد الباقي.

الهاشمي، عبد المنعم، ابن تيمية العالم الجريء، طبعة دار ابن كثير.

الهلالي، مجدي، فقه الأولياتْ في الإسلام، دار التوزيع والنشر.

الوكيل، محمد السيد، استمرارية الدعوة، طبعة دار المجتمع للنشر والتوزيع.